Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الأفكار ، أكثر مما تبدع أوراق الغابة تحركات بعضها بعضا ، فالنسيم الذى يحركها ويجرى خلالها هو الروح أو حالة الشعور(٤٥) .

وإذا كان كولردج يشارك فلاسفة ونقاد الرومانسية الاهتمام بالخيال ، فإنه أول من حسم مفهوم وأثر الخيال الشعرى بوجه خاص .

يقول كولردج فى « سيرة أدبية » إنه بدأ يتنبه إلى وجود ملكة خاصة سماها فيما بعد بملكة الخيال حينما كان يستمع إلى صديقه الشاعر ورد زورث وهو يلقى عليه إحدى قصائده . إذ وجد فى هذه القصيدة صفات لم يحس بوجودها فى كثير من الشعر من قبل . واتضحت له فى هذه القصيدة موهبة الشاعر التى تظهر فى قدرته على تكييف ما يلاحظه من الموضوعات ، وفى جمعه بين الملاحظة الدقيقة والخيال الأصيل وبين الإحساس العميق والفكر الثاقب ، كما تظهر فى قدرته على خلق جو أو نغم خاص نشره حول الأحداث والمواقف والأشخاص التى تتكون منها القصيدة ، وفى قدرته على خلع غلالة من المثالية عليها جميعا بحيث أن الشاعر تمكن من إزالة ما وضعته العادة من حجب بين الناظر وبين هذه الأحداث والمواقف والأشخاص فبرزت حقيقتها أمام عينيه جديدة كل الجدة . أحس كولردج بقدرة الشاعر هذه ، ومنذ ذلك الوقت أخذ يسعى إلى فهم كنهها حتى آمن أخيرا بأنها وليدة ملكة خاصة تتميز عن غيرها من الملكات ؛ فتراه يقول : « لقد جعلتنى تأملاتى المتكررة فى الموضوع أظن أن « الخيال » و « التوهم » ملكتان متميزتان متباينتان كل التباين وليسا كما يعتقد الجميع مجرد درجتين مختلفتين من نفس الملكة . كما أن تحليلى الدقيق للملكات الإنسانية ومميزاتها الخاصة ووظائفها وآثارها أحال ظنى هذا إلى يقين تام » . هكذا فسر كولردج هذه الظاهرة الخاصة فى حدود علم النفس المعاصر له والذى كان يقوم على فكرة الملكات .

ولعل أهم ما أثار انتباه كولردج فى إنتاج وردزورث هو قدرة الشاعر على « الخلق » خلق الجو والنغم والعالم المثالى . ولم يكن فى مقدور كولردج تفسير ظاهرة الخلق هذه فى حدود المذهب الترابطى الآلى الذى كان يؤمن به فى ذلك الوقت ، إذ أن الشاعر حسب هذا المذهب يقتصر مجهوده على الربط بين موضوع وآخر وفق قانون تداعى المعانى وحده ، وعلى إيجاد علاقات بين الظواهر لا تنشأ من الظواهر ذاتها بطريقة طبيعية حية ، وإنما يفرضها الشاعر عنوة عليها ، أما كون الشاعر « يخلق » من ذاته ، أو يضفى من روحه حياة على الموضوع بحيث يصبح

(٤٥) النقد الأدبى جـ ٣ ص ٥٨٩ .